وفاة الآنسة « مى »

في يوم الأحد التاسع عشر من هذا الشهر استوفت الكاتبة الكبيرة (مى) أنفاسها في مستشفى (المعادى) وكانت قد نقلت إليه على أثر إغماء غشيها ثلاثة أيام وهي في بيتها لا يعلم بها أحد ، حتى فطن إلى ذلك بواب المنزل فأبلغ أمرها إلى الشرطة . والسنوات الأخيرة من حياة (مى) كانت مأساة يرتاع لها الضمير ويلتاع القلب . وقد أشارت الرسالة إلى بعض فصولها في أعدادها السابقة

والآنسة (مى) تنتمي إلى أسرة زيادة من قضاء كسروان في لبنان ، وقد ولدت هي بالناصرة حيث كان يعمل والدها المرحوم إلياس زيادة ، وتلقت علومها الابتدائية بمدرسة عين طورة ، ثم جاء بها والدها إلى مصر فاستكملت ثقافتها وتميزت بالذهن البارع والذوق السليم ، والمشاركة في سائر العلوم ، وحذقها للغات الفرنسية والإنجليزية والإيطالية والألمانية والأسبانية . ثم أخذت تنشر فيض قريحتها الخصبة في المحروسة ومجلة الزهور والمقتطف والهلال والأهرام والسياسة والرسالة ؛ وغذت المكتبة العربية بطائفة من الكتب الممتعة موضوعة ومنقولة . ومنذ بضع سنوات توفي والدها ثم والدتها فظلت بعدهما حزينة وحيدة ، ثم مالت إلى العزلة وانقطعت عن الكتابة والتأليف . ثم أصابها مرض نفسي ساعد على ضعف أعصابها واعتلال قواها ، فنقلوها إلى لبنان تستشفي فيه ، حتى إذا أحست روح العافية رجعت إلى مصر فألقت محاضرة في الجامعة الأمريكية أعادت إلى الذاكرة وقفاتها على المنابر . ثم عادت صحتها فساءت في الأيام الأخيرة حتى توفاها الله . وفي عدد قادم ستقول الرسالة في الفقيدة الكريمة كلمة الإنصاف

مسابقة الأدب العربي لطلبة السنة التوجيهية

كنت أحب أن أعفي نفسي من دراسة الكتب التي قررتها وزارة المعارف في مسابقة الأدب العربي لطلبة السنة التوجيهية ، بعد الذي عانيت من المتاعب في دراسة الكتب التي قررتها الوزارة في السنة الماضية ، وإنما يتعبني هذا النوع من الدراسة لأنه يوجب النزاهة المطلقة في إصدار الأحكام الأدبية ، وليس هذا بالشيء الهين ، فأكثر أصحاب هذه الكتب أحياء ، وقد تكون بيني وبين فريق منهم ترات وأحقاد ، وتخليصُ النفس من الهوى مطلبٌ شاق ، ولن أستطيع القول بأني مبرأ من الأهواء

ولكن الرغبة الكريمة التي أبداها بعض كبار المربين من أمثال الأستاذ أحمد نجيب هاشم ناظر مدرسة فاروق الأول الثانوية ، والأستاذ سامي عاشور ناظر مدرسة شبرا الثانوية ، والأستاذ حبيب اسكندر مدير مدارس التوفيق القبطية ، هذه الرغبة الكريمة قوّت عزيمتي وأعانتني على صدّ هوى النفس

وما شَدَا فيه طَيْرٌ إنّما سَجَعَتْ ... عليه من أَنَفُسِ العُشّاقِ أطيارُ

أضحتْ وقد أطلقتْ من سجنها ولها ... في الحبِّ وصلٌ وفي الجنّاتِ أوْ كارُ

من عهدِ آدمَ قد شيِّدتَ وانقتلتْ ... تُعلي بناءَك أجيالٌ وأدهارُ

فكنتَ بيتاً صغيراً ثم صِرتَ وقد ... شِيدتْ على صَفحَةِ الدُّنيا لك الدارُ

كم من قتيلٍ بلا ذنبٍ أرقتَ له ... دماً وكم ذلّ في ناديك جبّارُ

وكم ببابك تنصبُّ الدموعُ وكمْ ... تُهدَى إليك أغاريدٌ وأشعارُ

وكم تُقامُ صلاةٌ فيك خاشعةٌ ... تُتلَى بها من كتابِ الحبِّ أسطارُ

أسديتَ للفنِّ آلاءً مخلّدةً ... تَروِي عُلاهَا على الأيام آثار

كم قد أذعتَ حديثاً في الورى عجباً ... شدا به الشعر أو غنّته أوتارُ

وكم تماثيلَ تجلوها وكم صُوَرٍ ... تَلقّتِ الوحيَ فيها عنك أفكارُ

يا مذبحاً يتراءى للعيون وما ... يَبينُ منه لعقلِ الناس أسرارُ

حدِّثْ عن الزمن الخالي فكم طُوِيَتْ ... به من الوجدِ في ناديك أعمارُ

ولي ذَوُوها ولكن لا تزال لهم ... ذكرى على الدهر لا تفنى وآثارُ

صدقُ الوفاء وإن أودى بصاحبه ... حديثُهُ خالد في الكون سيّارُ

محمد عبد المعوم كفافي

في معاملة بعض خصوم من رجال الأدب الحديث ، فأنا ماض بعون الله في درس الكتب المقررة لمسابقة هذه السنة بالنزاهة التي التزمتها في السنة الماضية ، لأن مقامي في نقد هذه الكتب مقام المدرس ، والمدرس لا يجوز له أن يواجه تلاميذه بغير الصدق ، وإن كان في الصدق ما يجرح هواه

وقد أرسلت الوزارة منشوراً بالكتب المقررة إلى جميع المدارس الأميرية والأهلية والأجنبية ، فلا موجب للنص عليها في هذه الكلمة الوجيزة . وهل يفوت المدرسين الأواثل أن يبلغوها إلى جميع الصفوف ؟ إنما يهمني أن أنص على أن كتاب « المنتخبات » لأستاذنا أحمد لطفي السيد باشا مقرر تحريرياً على جميع المتسابقين ، وليس عندي ما أقوله في هذا الكتاب بعد الذي قلته في العدد ٣٨٨ من مجلة « الرسالة » ، ويستطيع الطلبة أن يجدوه في مكتبات المدارس الأميرية والمكتبات العمومية

فإلى العدد المقبل ، وسأبدأ بتشريح كتاب « الأخلاق عند الغزالي » فلي بمؤلفه صلة شخصية ، وإن كنت أخشى أن يفسد النقد ما بيني وبين هذا المؤلف ، وهل جاملتُ صديقاً حتى أجامل هذا الصديق

زكي مبارك

١ — شكر ووعد

قرأتُ ما تفضّل بكتابته الأستاذ محمد عبد الغني حسن ، في العدد ٤٢٦ من الرسالة الغراء ، فشكرتُ لحضرته وافر أدبه وحسن ظنه بي . وأودّ أن أذكر الآن ، أنني بعثتُ اليوم إلى هذه المجلة بمقال يحتوي على ما أمكنني الوقوف عليه من ترجمة جميل نخلة المدوّر . فعسى قمت ببعض الواجب نحو رجل خدم الآداب العربية خدمة جليلة

أما طلبه الكتابة في « قصور سامراء » ، فذاك بحثٌ وفّيناه حقه من العناية في بعض الملحقات التي أضفناها إلى كتاب « الديارات » للشابشتي ، ذاك الكتاب الذي نرجو من الله أن يوفقنا لنشره بالطبع في وقت نرجو أن يكون قريباً .

٢ — كتاب الشعور بالصور

بينما كنت أقلب فهرس المخطوطات العربية المصونة في خزانة كتب برلين ، وقع نظري على ذكر نسخة من كتاب « الشعور بالصور » لعلامة عصره صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي المتوفى سنة ٧٦٤ للهجرة . وهذه النسخة برقم ٩٨٦٧ من قائمة أهلوردت Ahlwardt فتذكرت حينئذ أنني قرأت نبذاً منشورة في مجلة الرسالة . ولما رجعت إليها[1] ألفيتها خمساً ، كتبها ثلاثة أفاضل في شأن هذا الكتاب ونسخه المعروفة . ويؤخذ من الفهرس المشار إليه أن نسخة برلين تقوم في (١١٢) صفحة متوسطة ، في كل منها ٢٧ سطراً ، وأنها كتبت قبل نحو من مائتي سنة

وبذلك ، تكون النسخ المعروفة لهذا الكتاب ثلاثاً ، وهي :

١ — نسخة المغفور له أحمد زكي باشا ، المصورة عن مخطوط في بعض خزائن استانبول

٢ — نسخة الخزانة الخالدية في بيت المقدس ، وتاريخها سنة ٨٤١ هـ

٣ — نسخة برلين ، وهي التي ألمعنا إليها في هذه الكلمة

(بغداد) كوركيس عواد

تأبين الأستاذ يوسف أسعد

أقام شعراء المنصورة وأدباؤها في الأسبوع الماضي حفلة تأبين بنادي الأرز للأستاذ يوسف أسعد الشاعر الذي توفي في الشهر الماضي . وقد كانت هذه الحفلة صورة لوفاء الشعراء والأدباء في الدقهلية نحو شاعر هتف بأعذب الشعر في جميع المناسبات القومية والاجتماعية والخيرية ، وكان له أقوى الأثر في تشجيع النهضة الأدبية بالدقهلية

وقد ولد المرحوم يوسف أسعد في لبنان ، وأتم علومه بمدارسها ، واشتغل في أول أمره مدرساً لعلوم البلاغة في المدرسة الوطنية اللبنانية ؛ ثم اشترك في تحرير مجلة الحقيقة التي كان يصدرها المرحوم نعيم بك سوايا بلبنان ؛ ثم هاجر إلى مصر ، واختار المنصورة داراً ، واشتغل بالتجارة والزراعة ، فنجح فيهما ؛ إلا أن ذلك لم يصرفه عن قرض الشعر ومعالجة الأدب ، وقد كان أميل إلى الحكم والمواعظ ، وله في هذا المعنى كتاب قيم اسمه (رأس الحكمة مخافة الله) . رحمه الله رحمة واسعة ، وألهم أهله الصبر عليه ، وعوض أمته الخير من فقده .

(المنصورة) علي عبد الله

الأسود بن قناد

ورد هذا الاسم في كتاب مسهب بليغ جمع بين النثر

(١) أنظر الأعداد ٣٦٧ و ٣٦٨ و ٣٧٣ و ٣٧٤ من الرسالة .

والشعر ، للأمير أبي عبد الله بن الأحمر النصراطي ، بعث به إلى سلطان فاس متوسلاً مستغيثاً متوجعاً من بني الإسبان ومناكرهم ! وهو من إنشاء الشاعر الناثر أبي عبد الله محمد ابن عبد الله العربي العقيلي ، وقد سماه « الروض العاطر الأنفاس ، في التوسل إلى المولى الإمام سلطان فاس »

وفي ثنايا الكتاب يقول مادحا السلطان المذكور : « ... أعز جاراً من أبي دُوَاد ، وأحمى أنفاً من الحارث بن عُباد ... إن أغاث ملهوفاً فما الأسود بن قنان بذكر ، الخ »

فمن هو الأسود بن قنان ؟

يقول الأساتذة الأجلاء « السقا والإبياري وشلبي » الذين قاموا بضبط وتحقيق كتاب « أزهار الرياض في أخبار عياض » تعليقاً على هذا الاسم في الهامش : لم نجد[1] شيئاً عن الأسود ابن قنان هذا في المظان التي رجعنا إليها

وللاخوان الكرام كل العذر ، فالأسود بن قنان لم يسعده الحظ بالشهرة مع ما أوتيه من فتوة وأريحية وبأس ونجدة

وقد عنانى أن أعرف هذا الرجل الهمام الذي وصفه العقيلي بأكرم خلة يتصف بها إنسان : وهي إغاثة الملهوف ! وخيل إليّ أنني مررت بهذا الإسم فيما قرأت وإن غاب عني المصدر ، حتى كنت ذات ليلة أتصفح (ديوان المعاني لأبي هلال العسكري) فعثرت به مصادفة في فصل المديح من كتاب المبالغة

قال أبو هلال[2] رواية عن أبي الحسن البرمكي عن محمد ابن ناجية الرصافي ، قال : كنت أحد من وقعت عليهم التهمة أيام الواقعة بعمال مصر ، فطلبني السلطان طلباً شديداً ، حتى ضاقت عليّ الأرض برحبها ! فخرجت إلى البلاد منفرداً رجلاً عزيزاً منيع الذمار أعوذ به وأنزل عليه ، حتى انتهيت إلى بني شيبان بن ثعلبة ، فدفعت إلى بيت مشرف بظهر راية منيعة ، وإلى جانبه فرس مربوط ورمح مركوز بلمع سنانه ، فنزلت عن فرسي وتقدمت فسلمت على أهل الخباء ، فرد علي نساء من وراء السجف ، يرمقنني من خلل الستور بعيون كعيون أخشاف الظباء ! فقالت إحداهن :

اطمئن يا حضري ، فقلت : وكيف يطمئن المطلوب أو يأمن المرعوب ! وقلما ينجو من السلطان طالبه ، والخوف غالبه دون أن يأوي إلى جبل يعصمه ، أو معقل يمنعه . فقالت : يا حضري ، لقد ترجم لسانك عن قلب صغير وذنب كبير ، قد نزلت بفناء بيت لا يضام فيه أحد ، ولا يجوع فيه كبد ، ما دام لهذا الحي سَبَد أو لبَد . هذا بيت الأسود بن قنان ، أخواله كلاب ، وأعمامه شيبان ، صعلوك الحي في ماله ، وسيدهم في فعاله ، لا ينازع ولا يدافع ، له الجوار وموقد النار وطلب الثار ، وبهذا وصفته أمامة بنت الجلاح الكلبية حيث تقول :

إذا شئت أن تلقى فتى لو وزنته ... بكل مَعَدِّيٍّ وكل يمانِ
وفي بهمُ حلماً وجوداً وسؤدداً ... وبأساً فهذا الأسود بن قنان
فتى كالفتاة البكر يصفر وجهه ... كأن تلالي وجهه القمران
أغرّ أبرّ ابنيّ نزار ويعرُب ... وأوفاهم عهداً وأطولهم يداً
وأضربهم بالسيف من دون جاره ... وأطعنهم من دونه بسنان
كأن العطايا والمنايا بكفه ... سحابان مقرونان مؤتلفان

فقلت : الآن ذهبت عني الوحشة ، وسكنت الروعة ، فأنّى لي به ؟ ! قالت : يا جارية ، اخرجي فنادي مولاك ، فخرجت الجارية فما لبثت إلا هنيهة حتى جاءت وهو معها في جمع من بني عمه ، فرأيت غلاماً حسناً قد اخضر شاربه ، واختط عارضه ، وخشن جانبه . فقال : أي المنصفين علينا أنت ؟ فبادرت المرأة فقالت : يا أبا مرهف ، هذا رجل نبتّ به أوطانه ، وأزعجه سلطانه ، وأوحشه زمانه ، وقد أحب جوارك ، ورغب في ذمتك ، وقد ضمنا له ما يضمنه لمثله مثلك ! فقال : بلّ الله فاك ! قال : فأخذ بيدي وجلس وجلست ؛ ثم قال : يا بني أبي وذوي رحمي ، أشهدكم أن هذا الرجل في ذمتي وجواري ، فمن أراده فقد أرادني ، ومن كاده فقد كادني ، وما يلزمني من أمره في حال إلا ويلزمكم مثله : فليسمع الرجل منكم ما يسكن إليه قلبه ، وتطمئن إليه نفسه . قال : فما رأيت جواباً قط أحسن من جوابهم ؛ إذ قالوا بأجمعهم : ما هي أول منة منَنتَ بها علينا ، ولا أول يد بيضاء طوّقتناها ، وما زال أبوك قبلك في بناء الشرف لنا ودفع الذم عنا ، فهذه أنفسنا وأموالنا بين يديك !

ثم ضرب لي قبة إلى جانب بيته ، فلم أزل عزيزاً منيعاً حتى صنع لي السلطان ما أملت فانصرفت إلى أهلي

إذاً فالأسود بن قنان من شيبان بن ثعلبة بن عكابة بن صعب ابن علي بن بكر بن وائل من ربيعة

علي الجندي

(١) ص ٩٥ — ١ — أزهار الرياض .
(٢) ص ٦١ — ١ — ديوان المعاني .

(طبعت بمطبعة الرسالة بشارع السلطان حسين — عابدين)